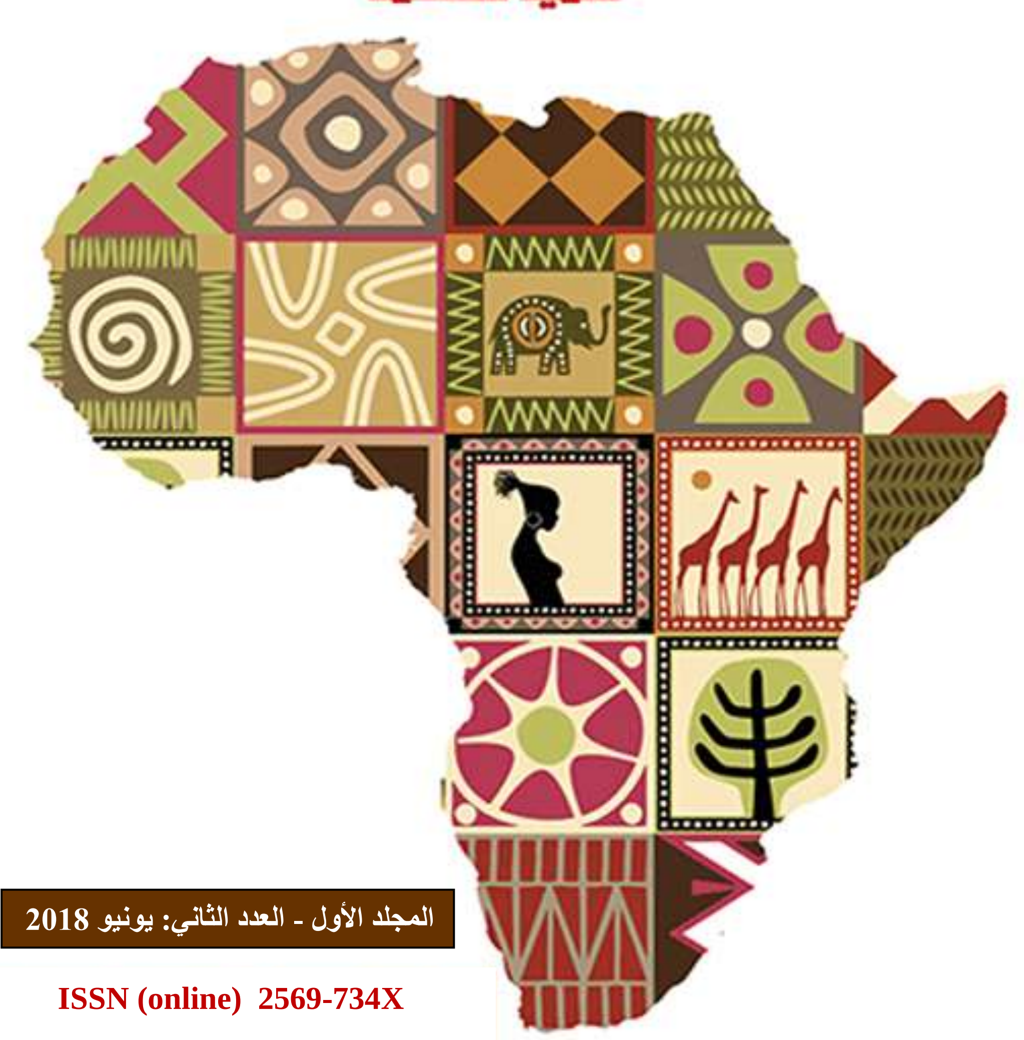




الدراسات الإفريقية وحوض النيل

مجلة دورية علمية محكمة



المجلد الأول - العدد الثاني: يونيو 2018

ISSN (online) 2569-734X

البرنامج النووي الإيراني كمتغير في الصراع الايراني –السعودي

Impact of the Iranian nuclear program on the Iran-Saudi conflict

إلياس ميسوم، استاذ مساعد –أ-.جامعة وهران 02 محمد بن احمد، الجزائر.

ilyespoli@hotmail.com

ملخص:

يحظى البرنامج النووي الإيراني لاسيما في السنوات الأخيرة بهالة إعلامية كبيرة صورته للرأي العام العالمي والإقليمي كأنّه الخطر والتهديد الأكبر على أمن واستقرار الشرق الأوسط، ناهيك أن إليه يعود توتر علاقات إيران مع جيرانها خصوصًا المملكة العربية السعودية؛ التي تعد – بمعية إسرائيل–أكبر المعارضين لبرنامج إيران النووي بشكل عام، وتسعى بشتى الوسائل إلى كبحه. وكذا خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) أو ما يعرف الاتفاق النووي الذي أبرمته إيران مع السداسية الدولية عام 2015.

وعلى هذا الأساس يستهدف هذا البحث دراسة هذا المتغير (المستقل) من حيث تأثيره على العلاقات الإيرانية–السعودية، وهذا من خلال الإجابة على تساؤل هام قوامه: **هل يعتبر البرنامج النووي الإيراني سببًا رئيسيًا للصراع الإيراني –السعودي؟**

الكلمات المفتاحية: البرنامج النووي الإيراني؛ الصراع، إيران ؛ السعودية؛ الاتفاق النووي الإيراني.

Abstract:

has attracted the attention of international opinion particularly in ،The Iranian nuclear program conveyed by the image widely publicized by all the international mass media ،recent years suggesting that a great threat is inevitable on the horizon jeopardizing the security and stability of and even jeopardizing the already strained relations with Iran's ،the entire Middle East region which is seen as the fierce opponent of this program in the ،particularly Saudi Arabia،neighbors company of Iran. State of Israel. As well as the Joint Global Action Plan (JCPOA) or the so-called the P5 + 1 (the five permanent members of the United Nations Security ،Iran's nuclear agreement France and the United Kingdom - plus Germany) ،China،Russia،Council - the United States United in 2015 to convince Iran to abandon this program that threatens peace in the world.

the main purpose of this study is to understand the developments and transformations ،On this basis that may occur and to determine the fate of the region and the Iran-Saudi relations by answering an important question**: Is the Iranian nuclear program really the cause? main issue of the Iran-Saudi conflict?**

Saudi Arabia; Iranian nuclear agreement.،**Keywords**: Iran's nuclear program; conflict; Iran

مقدمة:

يعد البرنامج النووي الإيراني أحد أكثر المصادر والأسباب التي كثر عنها الحديث خصوصًا على المستوى الإعلامي–لاسيما بعد الغزو الأمريكي للعراق–باعتباره سببًا لتوتر علاقة إيران مع جيرانها ومع العالم. كما تعد المسألة النووية الإيرانية اليوم القضية المحيرة التي تطغى على معظم المسائل الأخرى التي تجري بشأنها مناقشات بين إيران وجيرانها، أو مع والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ناهيك أن هذا الملف كان البوابة لفرض عقوبات على طهران كوسيلة للضغط عليها للتفاوض أو تقديم تنازلات.

وحتّى بعد الاتفاق النووي الإيراني مع السداسية الدولية في 2015 وتجميد إيران لبرنامجها النووي، فإنّ هذا لم يكن كافيًا لطمأنت جيرانها وبالأخص الرياض. فعقب أسبوعين فقط من توصل القوى الكبرى (5+1) وطهران إلى اتفاق للحد من البرنامج النووي الإيراني سعت السعودية لشراء 600 صاروخ باتريوت اعتراضي جديد حسب تصريحات البنتاغون[1]. كما تنوي بناء مفاعلين نوويين بالاستعانة بالخبرة الفرنسية، بحيث ترى الرياض أنّ رفع العقوبات عن إيران قد يكسبها جراءةً أكبر في التدخل في الشرق الأوسط والخليج ويجعلها تصبح أكثر إمبريالية على رأي **راي تقية (Ray Takeyh)**، فرغم كل العقوبات كانت إيران تعاني منها قبل الاتفاق النووي، فإنّها ما فتئت تسبب مشاكل للمملكة، فكيف سيكون الحال وقد أطلقت يدها من قيود العقوبات والحصار[2].

والحال أن من نتائج المفاوضات الإيرانية مع السداسية الدولية التي جاءت بعد ما يقرب من عامين من المفاوضات الدولية المكثفة، و13 عامًا من الأنشطة النووية الإيرانية السرية، والتي أسفرت في النهاية عن

---

[1] ماركوس وايزجيربير، "السعودية ترد على الاتفاق النووي الإيراني بشراء 600 صاروخ باتريوت"، **راقب**، 2015/06/29، شوهد في 2017/07/18، في: <http://raqeb.co/2015/07/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%A6%D9%A0%D9%A0-%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%88%D8%AE-%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%AA>

[2] Ray Takeyh , "The payoff for Iran", **The Washington Post**, 28/06/2015, accessed on , at: 2018/02/27 , <https://www.washingtonpost.com/opinions/the-payoff-for-iran/2015/06/28/6c8d58ac-1c26-11e5-bd7f-4611a60dd8e5_story.html?utm_term=.bd35ddf7bfc8>

اتفاق؛ اتفاقٌ تشم فيه الرياض رائحة الخيانة أن تسعى هي الأخرى للحصول على قدراتها النووية الخاصة، حيث أكد عدة مسؤولين سعوديين هذا الأمر

وعلى هذا الأساس نسعى ضمن هذه الدراسة لبحث البرنامج النووي الإيراني باعتباره متغيرًا مستقلًا في حالة الصراع القائمة بين إيران والسعودية أي **كيف يؤثر البرنامج النووي الايراني على العلاقات الإيرانية –السعودية؟، وهل يكمن اعتباره سببًا رئيسيًا لحالة الصراع؟** ولأجل هذا الغرض قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة (03) أجزاء: الأولى يتضمن لمحة تاريخية عن البرنامج النووي الإيراني وكذا تصور النظام له، أمّا، الجزء الثاني فيتعلق بالموقف السعودي من النووي الإيراني. بينما، الجزء الأخير فجاء للحديث عن الاتفاق النووي الايراني مع السداسية الدولية من وجهة نظر إيرانية–سعودية.

أولًا: البرنامج النووي الإيراني لمحة تاريخية

إنّ دراسة البرنامج النووي الإيراني كمتغير في علاقات إيران مع الغير يتطلب بلا شك وقفة تأمل لأصل المشكل حتّى نفهم الموقف على حقيقته. ذلك أنّ المتتبع لمسار برنامج إيران النووي لاسيما في العقدين الأخيرين يدرك جيّدًا أنه سبب لها الكثير من المشاكل والعقوبات والإدانة الغربية ويعرضها دائمًا لخطر العقوبات والتدخل العسكري. **فلماذا تصر عليه هكذا؟**

إنّ الجواب ببساطة يكمن بلا شك في طبيعة رؤية القيادة السياسية الإيرانية لهذا الملف والتي أثبت الزمان أنّها لا تتغير وإنّ اختلفت في مستوى الخطاب، لكن الهدف يبقى ثابتًا دائمًا. فالملف النووي ليس مرتبطًا بالمرشد أو غيره، وإنّما بالداخل الإيراني بشكل عام [1] والأمن القومي الإيراني، هذا الأخير الذي غالبًا ما تحدده النخبة السياسية الايرانية في **المجلس الأعلى للأمن القومي**(شوراى عالى امنيت ملى جمهورى اسلامى ايران) المسيطر عليه من طرف الجناح المحافظ المتشدد داخل إيران. وهذا بغض النظر عن

[1] رانية محمد طاهر، **السلاح النووي بين مبادئ الشرعية الدولية وحتميات القوة (دراسة مقارنة للسياسات النووية لكل من: إيران وكوريا الشمالية)**، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014)، ص ص 147-148.

وضع الإصلاحيين أو المعتدلين في المشهد السياسي، وإنّ كانوا كذلك لا يعارضون البرنامج النووي من حيث المبدأ لكنّهم لا يجعلون منه الحل الوحيد لكل مشاكل إيران، كما لا يرغبون في أن يكون الحاجز الذي يكون وراء غزلة إيران وتوتر علاقاتها مع جيرانها[1].

إنّ الجميع إذن في إيران متفقٌ على ضرورة امتلاكها لبرنامج نووي فهو على هذا يشكل نقطة اتفاق يلتف حولها كل الإيرانيين سواءً كانوا مع النظام أو معاديين له[2]، وهذا رغم كل التكاليف الباهظة الناجمة عن الاستمرار فيه، سواءً على مستوى الإنفاق المالي أو على مستوى الضغوط الدولية عليها.

يرجع تاريخ البرنامج النووي الإيراني كما يذهب أغلب الدراسين إلى أواخر خمسينات القرن الماضي أيام الشاه محمد رضا بهلوي وبدعم مباشر من الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، فقد وقع أول اتفاق نووي لإيران مع الولايات المتحدة عام1957، حيث قضى بأنّ تملك إيران مفاعلًا نوويًا للأبحاث بقوة (05) ميغاواط لكنّ الانطلاقة الفعلية كانت عام1967[3]. وفي السبعينيات قرر الشاه إقامة أكثر من عشرين (20) مفعلًا نوويًا، يعد مفاعل بوشهر أهمها وأشهرها. وهذا بالتعاون مع ألمانيا الغربية، فرنسا، وجنوب إفريقيا، ورصد الشاه ما يقارب الأربعين مليار دولار لهذا الغرض. كما قام الشاه في 1974 بإنشاء منظمة الطاقة النووية الإيرانية (AEOI)، والتي أسندت لها مهمة تطوير والتحكم في التكنولوجية والتقنية النووية، والتي كان **أكبر اعتماد**، المُلقب بأبو البرنامج النووي الإيراني رئيسها من عام 1974 إلى عام 1978، بيد على أنه يجب التنويه إلى أن قرار التحول الذي اتخذه الشاه ومن بعد بجعل إيران ضمن

---

(1) شاهرام تشوبين، **طموحات إيران النووية**، ترجمة: بسام شيحا (بيروت: الدار العربية للعلوم–ناشرون،2007)، ص65.

(2) علي فائز وكريم سجادبور، **رحلة ايران النووية الطويلة التكاليف والمخاطر**، دراسات عالمية العدد 142 (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،2014)، ص9.

(3) عدنان مهنا، **مجابهة الهيمنة: إيران وأميركا في الشرق الأوسط**، سلسلة الفكر الإيراني المعاصر (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2014)، ص 28.

النادي النووي لم يكن لاعتبارات أو طبقًا للقدرات التقنية المتوفرة لديها، وإنّما كان قرارًا سياسيًا بدرجة أولى[(1)]، ويخضع للمنطق السياسي والاعتبارات الأمنية فقط.

وبعد الإطاحة بنظام الشاه عقب الثورة الإسلامية عام 1979 توقف البرنامج النووي الإيراني أو بالأحرى جُمد، وتوقفت معه كافة النشاطات الإنشائية النووية، وفي منتصف الثمانينات – أثناء الحرب مع العراق – قررت إيران إعادة الحياة لبرنامجها النووي، لكن ظروف الحرب وكذا العقوبات والضغط الأمريكي أعاق المحاولات الإيرانية في الحصول على محطات توليد كهربائية، رغم هذا استطاعت بناء مفاعلات بحثية نووية صغيرة في أصفهان بمساعدة الصين، كما تمكنت من استئناف العمل في محطة توليد بوشهر بمساعدة روسية[(2)].

وكان من نتائج الحرب الإيرانية –العراقية إحداث تحولات جذرية في التفكير الاستراتيجي الإيراني في المجال النووي، وعليه، بدأت إيران بشكل جدي في تنفيذ العديد من الأنشطة في هذه المرحلة[(3)]، حيث شهدت سنوات التسعينيات فترة إعادة إحياء البرنامج النووي من جديد، ساعدها على هذا ذلك الهدوء والاستقرار الذي عرفته البلد. حيث انعكس تعافي إيران من أثار الحرب مع العراق على برنامجها النووي الذي أصبح يتقدم مرة أخرى، هذا المرة بناءً على مساعدات من روسيا، الصين، وأيضًا باكستان. وقد وقعت إيران في هذه الفترة بروتوكولين (02) للتعاون النووي، الأول في عام 1990، والثاني عام 1995 ، هذا الأخير أبرمته إيران مع روسيا بغرض لاستكمال بناء مفاعل بوشهر، وتوفير محطة لتخصيب اليورانيوم[(4)].

---

(1) أحمد عبد الحليم،" خريطة القوى النووية في الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين: حقائقها واحتمالات تطورها"، ضمن: إبراهيم محمد العناني [وآخرون.]، **الخيار النووي في الشرق الأوسط**، تحرير: إبراهيم منصور، أعمال الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)، ص 459.

(2) سايمون هندرسون وأولي هاينونن،" إيران النووية؟"، **معهد واشنطن**، 2013/02/12، شوهد في 2017/07/11، في: <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/nuclear-iran-a-glossary-of-terms>

(3) زينب عبد العظيم محمد، **الموقف النووي في الشرق الأوسط في أوائل القرن الحادي والعشرين**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،2007)، ص126.

(4) "Protocol of Negotiations Between Iran and Russia، Signed by Mikhailov and Amrollakhi " ,January 8, 1995, **Iran Watch** , at: </library/government/russia/russia-protocol-negotiation-between-iran-and-russia >accessed on 2018/02/27,

وقد انقسم برنامج إيران النووي في هذه المرحلة إلى شعبيتين متوازيتين: الأولى تضم البرنامج السلمي، الذي كان تحت إشراف هيئة الطاقة الذرية، والثانية ذات طابع عسكري، وكان تحت إشراف الحرس الثوري. لكنّهما أي الشعبتين عادتا للتوحد منذ 2000 حتّى وقتنا الحالي. أمّا، عملية صناعة القرار في الشأن النووي، فحسب **شاهرام تشوبين (Shahram Chubin)** تنحصر بين ثلاثة (03) مؤسسات تنسق القيادة (المرشد) فيما بينها وهي: **أولًا: هيئة الطاقة الذرية**، التي تهتم بالجوانب التقنية. **ثانيًا: وزارة الخارجية**، التي تهتم بالآثار الخارجية. وأخيرًا: **الوحدات الخاصة من الحرس الثوري الإيراني**، التي تهتم بأمن المنشآت النووية[1].

سنة 2003 أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية خبرًا لن يعجب الكثير من جيران إيران، حيث أنّها خلال تقييمها الدوري لمنشآت إيران النووية سجلت آثارًا لوجود يورانيوم مخصب في هذه المواقع، وهي المادة الأساسية الداخلة في إنتاج السلاح النووي، فما كان من المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي سوى إصدار فتوى تحرم استخدام سلاح دمار الشامل لطمأنت الرأي العام وجيران إيران. وبعد هذا التاريخ بسنة –أي 2004– وصلت الوكالة الدولية إلى قناعة مفادها أن إيران بنصبها للأجهزة الخاصة بالطرد المركزي ستتمكن بدون أدنى شك من تخصب اليورانيوم[2].

بيد أن ما يميز البرنامج الإيراني أنه عكس كوريا الشمالية أو اسرائيل ليس برنامجًا غير شرعي، حيث وقّعت إيران على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية في 1968 وصدقت عليها في 1970. وبهذا صارت جميع نشاطاتها النووية شرعية من وجهة نظر العالم، وفي نفس الوقت غير سرية من خلال إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) عليها وتفتيشها. وتعتبر إيران هذا دليلًا على مصداقيتها، فهي لا تخشى التفتيش الدولي لمنشآتها ما دامت طموحاتها النووية سلمية ولا تتعارض والمعاهدة الموقعة أيام الشاه. فإيران مازالت تصرح مرارًا وتكرارًا أن برنامجها النووي سلمي للغاية، وبأنه حق الأمة غير

---

(1) شاهرام تشوبين، **المرجع السابق**، ص 73.

(2) يازا جنكيانى، **صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد**، ترجمة علي مرتضى سعيد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011)، ص ص118–119.

القابل للنقاش [1]. حيث تؤكد أنّها تطور الطاقة النووية لأغراض اقتصادية واستراتيجية فقط ولا تسعى من وراء هذا إلى امتلاك القنبلة الذرية أو أي أغراض عسكرية أخرى. الهدف الوحيد من برنامجها هو توليد الكهرباء وإتقان دورة الوقود، حتّى تتمكن في المستقبل من التخلص من استيراد الوقود، فهي باعتبارها دولة نفطية –ريعية تعتمد على النفط والغاز بصفة أساسية في مداخيلها، وعليه، فهي بالحاجة إلى تنويع مصادرها خاصةً أن عدد الإيرانيين في تزايد مستمر ما أصبح يقلل من فاعلية عوائدها النفطية، كما أن برنامجها يجعلها في تواصل دائمًا مع التكنولوجيات العصرية على غرار دول العالم المتطورة، إذن، فالقضية كما تدعي طهران هي قضية علم وتكنولوجيا واكتفاء ذاتي تجعلهم يفتخرون بأنفسهم[2].

وعلى هذا الأساس بقيت سياسية إيران الرسمية حول برنامج النووي ثابتةً لا تتغير، حيث تواصل إصرارها على تخصيب أكبر قدر من اليورانيوم وفي أقصر مدة زمنية مع أنّها تدعي دومًا سلمية برنامجه. يطرح هذا الكثير من نقاط الاستفهام والشكوك لذا جيرانها والغرب. فهم لا يرون منطقها بريئًا، بل يعتبرونه تهديدًا حقيقيًا يخل بميزان القوى في المنطقة ودليل على رغبة إيرانية في الهيمنة. حيث يعد سعي إيران الحثيث إلى تطوير سلاح نووي بمثابة اعلان حرب لأجل الهيمنة وفتح سباق محموم نحو التسلح. ناهيك إلى أن امتلاك سلاح نووي إيراني سيدعم موقفها لامحالة في حالة أي مواجهة خارجية.

ويرى **مايكل آيزنشتات (Michael Eisenstadt)** في دارسة مقارنة أجراها حول: **البرنامج الإيراني للأسلحة الكيميائية وبرنامجها النووي** أن برنامج إيران النووي يعد مشروع نفوذ مزدوج الاستخدام تأسس لكي يوفر لإيران خيار السلاح النووي، بالإضافة إلى كونه أمرًا محوريًا لهوية النظام وصورته الذاتية وتصوره لمكان إيران على خريطة العالم وطموحاته بتحويلها إلى قوة إقليمية، كما أن الغرض منه أيضًا خدمة أهداف سياسية نفسية وأخرى عسكرية لتعزيز القوة الناعمة والنفوذ السياسي فضلًا عن الردع

---

[1] علي فائز وكريم سجادبور، **المرجع السابق**، ص10.

[2] شاهرام تشوبين، **المرجع السابق**، ص ص 55-56.

والدفاع[1]. في حين يعتقد **محمد البرادعي** مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية السابق، أن أهداف إيران من البرنامج النووي ليست أن تتحول إلى دولة مغزولة على غرار كوريا الشمالية وإنّما الهدف الرئيسي منه يتعلق بالاعتراف بها كقوة إقليمية في الشرق الأوسط، وهو ما يمكن أن يفتح أمامها الباب –حسب وجهة نظر طهران– لتحقيق صفقة كبرى مع الغرب، لأنّه حتّى ولو لم تكن إيران تعتزم تطوير أسلحة للدمار الشامل، فإنّ مجرد الحصول على دورة كامل للوقود النووي فيه رسالة قوية للغرب والدول المجاورة، ناهيك أنه يحصن إيران ضد أي خطر أو اعتداء محتمل، وعليه، فإّننا هنا أمام سياسية من أجل الردع تحاول أن تنتهجها طهران، فإيران أقرب إلى النموذج الياباني أو البرازيلي أي دولةٌ لديها القدرة التكنولوجية التي تستعملها في إطار الالتزامات والواجبات المقررة في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، مع قدرتها في فترة قصيرة على تطوير أسلحة نووية إذ ما اقتضت الظروف السياسية ذلك[2].

ثانيًا: الموقف السعودي من النووي الإيراني

تعد السعودية في الوقت الحالي أحد الصقور وأقطاب الجناح المناوئ لبرنامج إيران النووي في الشرق الأوسط والعالم، حيث تعتبر المملكة أن من المستحيل أن تكون أغراض البرنامج النووي الإيراني سلمية أو اقتصادية بحتة، وهذا راجعٌ لعدة اعتبارات منطقية، ذلك أن سعي طهران الحثيث لامتلاك دورة وقود كاملة تتضمن مرافق لتخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة البلوتونيوم (Plutonium) يثير الكثير من الشكوك والريبة، لأن بهذه الخطوات ستتمكن من القدرة على إنتاج المواد اللازمة لتصنيع الأسلحة النووية بدون أي صعوبة تذكر، ضف إلى هذا عدم جدواه الاقتصادية بسبب ارتفاع تكاليفه(الوقود النووي) ما يجعل أغلب الدولة النووية لا تقوم به وتفضل استيراد الوقود الأقل تكلفة. ناهيك على هذا طبيعة البرامج وحجمه، بالإضافة إلى عدم التصريح عن بعض الأنشطة لوكالة الطاقة الدولية إلى أن تم اكتشافها بالصدفة

---

[1] مايكل آيزنشتات، "ما الذي يخبرنا به ماضي إيران الكيميائي عن مستقبلها النووي"، **معهد واشنطن**، أفريل 2016، شوهد في 2017/07/18، في: <http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/what-irans-chemical-past-tells-us-about-its-nuclear-future>

[2] محمد البرادعي، **زمن الخداع الدبلوماسية النووية في أوقات الغدر**، (بيكادور،2011)، ص ص 248–249.

(برنامج سري). يجعل كل هذا السعودية والكثير من دول المنطقة تشك في أهدافه وتعتبرها غير بريئة [1].

لكنّ هذا الموقف الرافض من السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي (GCC) لامتلاك إيران أسلحة نووية يعد في نفس الوقت إقرارًا بحق الكيان الصهيوني باحتكار السلاح النووي في المنطقة. ما يعطي انطباع سلبيًا لذا الكثير من شعوب المنطقة، خصوصًا أن إيران تعتبر القضية الفلسطينية أساسية في سياستها الخارجية.

ولعل الموقف السعودي المتشدد من النووي الإيراني يعد أحد أسباب التقارب السعودي– الإسرائيلي، ذلك أن وجهة النظر الإسرائيلية تتبنى نفس الموقف السعودي المعادي جملة وتفصيلًا للبرنامج النووي الإيراني وامتلاك إيران سلاح نووي، حيث ترى أن تداعيات تحول إيران قوة نووية له أثار بعيدة المدى، إذ يعزز هذا الأمر من الهيمنة الإيرانية، وسيكون في ذلك بدون أدنى شك تهديدًا مباشرًا على استقرار الأنظمة العربية في الشرق الأوسط والخليج، ما سيخلق بالضرورة سباق تسلح جديدة، لكن نووي هذه المرة بين دول المنطقة، وعلى رأسها السعودية[2].

وبغض النظر عن الإحراج الذي يسببه الموقف السعودي المقر لاحتكار الصهاينة للسلاح النووي، هناك ثلاثة (03) متغيرات أساسية تجعل السعودية تقلق وتخشى البرنامج النووي الإيراني، **المتغير لأول** يتعلق بالخوف من امتلاك إيران للقدرات التكنولوجية القادرة على تحويل أي برنامج سلمي إلى أسلحة دمار شامل، أمّا، **المتغير الثاني** فيرتبط نجاح إيران في تطوير أسلحة نووية، ما سيأدي حتمًا إلى تكريس الخلل الراهن في توازن القوى بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، في حين يندرج **المتغير الأخير** ضمن التهديدات البيئية، إذ تتخوف دول مجلس التعاون من الانعكاسات البيئية المحتملة من المفاعلات النووية الإيرانية، خاصةً أنّها متواجدة في مناطق زلزالية وغير مؤمنة كما يلزم (خبرة روسية)، ففي حالة حدوث

---

[1] شاهرام تشوبين، **المرجع السابق**، ص ص56، 84.

[2] دانيال افراتي، "هل سلاح الجو الإسرائيلي مهيأ لتدمير المنشآت النووية الإيرانية؟ "، ضمن: مجموعة مؤلفين إسرائيليين، **إسرائيل والمشروع النووي الإيراني**، ترجمة: أحمد أبو هدبة (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، توزيع الدار العربية للعلوم، 2006)، ص147.

تسربات نووية، وبالتحديد من مفاعل بوشهر النووي، فإنّ دول مجلس التعاون ستكون أول من يتأثر بهذا الأمر بسبب قرب المسافة بينهما إلى درجة أنّها أقرب للمفاعل من العاصمة طهران[1]. وعلى هذا يخشى جيران إيران الخليجيون أن تتكرر حادثة تشبه كارثة تشيرنوبيل عام 1986.

لكنّ من كل هذه المتغيرات الثلاثة (03) يبقى المتغير الثاني الأكثر واقعية وأهمية بالنسبة للسعودية، التي ترفض أي إخلال بميزان القوى بعد سقوط نظام صدام حسين (2003) والجلاء الأمريكي من العراق (2011)، ويتفق على هذا الأمر كل من النظام والشعب السعودي، فحسب استطلاعات الرأي، فإنّ الرأي العام والشارع السعودي يملك موقف رافضًا لامتلاك إيران أسلحة نووية وإن كان موقفه يبدو أكثر اعتدلًا من حيث امتلاك إيران لبرنامج نووي للأغراض السلمية. فحسب استطلاع للرأي العام أجرته جامعة ميريلاند بالتعاون مع معهد زغبي للأبحاث في بعض الدول العربية (مصر، السعودية، الإمارات، المغرب، والأردن) ، ومن ضمنها السعودية حول النتائج التي يمكن أن يتركها البرنامج النووي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، كان رد الشارع السعودي كالتالي: صوت 40% أن البرنامج النووي في حالة كان لأغراض سلمية، فإن نتائجه ستكون إيجابية، بينما رأى 29% أن نتائجه ستكون سلبية على المنطقة، في حين كان موقف 31% من المستجوبين أنه ليس بالضرورة أن تكون له نتائج سلبية. أمّا موقف الشارع السعودي حيال امتلاك إيران لأسلحة الدمار الشامل من وراء برنامجها النووي، فكان رافضًا، حيث صوت 52 %أن البرنامج في هذه الحال ستكون نتائجه سلبية، بينما رأى 28% أن نتائجه ستكون إيجابية، أمّا الباقية، وهم 20% فقالوا إنها ليس بالضرورة سلبية [2].

يدل هذا أن المملكة كانت ومازالت متخوفة من طموحات طهران النووية بل –دعنا نقول– أن التخوف السعودي زاد عما كان في الماضي، ما جعل وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف في أكثر من مناسبة

[1] أشرف محمد كشك، "معضلة متجددة: أمن الخليج في الرؤية الإيرانية"، **مجلة السياسة الدولية**، المجلد 49، العدد 196 (أفريل 2014)، ص 83.

[2] عزمي بشارة، "العرب وإيران: ملاحظات عامة"، ضمن: محمد حامد الأحمري [وآخرون.] ، **العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة**، تحرير: عزمي بشارة ومحجوب الزويري، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2012)، ص ص 6-7.

يتهم السعودية بقيامها بدور سلبي ومعرقل للمفاوضات الإيرانية مع الغرب بشأن البرنامج النووي الإيراني. هذا رغم أن الاتفاق بين إيران ومجموعة 5+1 المعروف باتفاق لوزان النووي يدعو للاطمئنان على الأقل ظاهريًا، حيث يمنع إيران من تطوير أسلحة نووية ويجبرها على الخضوع لتفتيش لمواقعها النووية ويضع قيودًا على مستوى تخصيب اليورانيوم والبلوتونيوم. ويحدد عدد أجهزة الطرد المركزي التي تملكها إيران. كل هذا مقابل رفع كافة العقوبات الاقتصادية والمالية الأوروبية والأميركية عنها والسماح لها بتصدير واستيراد الأسلحة. كما يمكنها في نفس الوقت –كأحد نتائج الاتفاق–من الوصول إلى أكثر من 100 مليار دولار من الأصول المجمدة بالخارج، واستئناف بيع النفط في الأسواق الدولية واستخدام النظام المالي العالمي في حركة التجارة.

والحقيقة أن السعوديون قلقون جدًا من أن يؤدي الاتفاق إلى تمكن إيران أكثر في المنطقة وتحررها لاسيما بعد الضوء الأخضر والموافقة الأمريكية على ذلك ما يعني أن دورها في زعزعة الأمن سيتضاعف أكثر. في حيث رأت أمريكا والدول الخمسة الكبار أن خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) الناتجة عن الاتفاق كفيلة بمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية، وهذا في حالة نفذت بالكامل، إذ أن الرقابة عليها ستمنعها من انتاج أي مواد انشطارية تمكنها من صنع سلاح نووي، وهذا لفترة من 10 إلى 15 سنة(1). بيد أن الرياض لا تؤمن بهذا بل الاتفاق ما هو سوى فرصة أمام إيران لكسب المزيد من الوقت واسترجاع أنفاسها بعد العقوبات الاقتصادية التي أنهكتها، لتعود بعد ذلك أكثر شرسة وقوة من ذي قبل، خاصةً أن الاتفاق الموقع أبقى ولم يشترط عليها تفكيك منشآتها النووية بمعنى أنّها ستبقى محتفظة ببنيتها التحتية النووية ومنه إمكانية التحول إلى قوة نووية بعد انتهاء مدة الاتفاق(2).

---

(1) Gary Samore(Editor), **The Iran Nuclear Deal: A Definitive Guide**, Cambridge:Harvard Kennedy School,3 August 2015,p4.

(2) وحدة تحليل السياسات، " قراءة في الاتفاق النووي الإيراني"، (سلسلة: تقدير موقف)، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**، 2015، ص3. في: <https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The_Iranian_Nuclear_Program_a_Final_Agreement.aspx>

يدرك جيران إيران وبالأخص السعوديون والإسرائيليون هذا جيدًا، فحصول إيران على التكنولوجيا النووية حتمية لا نقاش فيها، فكل الإيرانيين مجمعون على ذلك، تبقى مسألة وقت. لهذا يعد التشويش عليهم أحسن الاستراتيجيات بدل تركهم يعملون في راحة وهدوء. فامتلاك سلاح نووي أو التحكم في التكنولوجية سيسمح لهذا النظام المشاغب وغير المرغوب فيه أصلًا يضفي المزيد من الشرعية على نفسه، ناهيك عن الثقة في النفس ما يعني ثقلًا أكبر وهامشًا أوسع للمناورة على المستوى الإقليمي والدولي.

هذا لا يتناسب أكيد مع المصالح السعودية الحالية. ويؤكد هذه المخاوف التصريحات التي أدلى بها مسؤول سعودي لوكالة رويترز (Reuters)، والذي أكد فيه أن اتفاق إيران النووي مع السداسية الدولية سيجعل الشرق الأوسط أكبر بؤرة للتوتر. خاصةً أن تاريخ إيران الخمينية مليءٌ بالمواقف المزعزعة للاستقرار، كما أن سلوكها لطالما اتصف بالانتهازية وعدم التورع في عقد تحالفات تكتيكية أو معاهدات من أجل حماية مصالحها. ضف إلى هذا الطبيعة المنغلقة للنظام التي تصعب من عملية التنبؤ بسلوكياته.

كما أعرب مسؤول سعودي آخر لوكالة الأنباء السعودية أن بلاده مع منع إيران من الحصول على السلاح النووي بأي شكل من الأشكال وأن العقوبات التي كانت مفروضة عليها يجب أن تستمر بسبب دعمها للإرهاب وانتهاكها للاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بالتسليح وتدخلها الدائمة في شؤون الآخرين[(1)].

لكن يجب الانتباه هنا لنقطة مهمة في الموقف السعودي الذي أصبح أكثر حِدَّة تجاه النووي الإيراني –لا يضاهيه في هذه الحدة سوى الموقف الإسرائيلي–ابتداءً من الانسحاب الأمريكي من العراق وأحداث الربيع العربي إلى غاية الاتفاق النووي، ففي: 2007/11/01 مثلًا، وعلى الرغم أن المتشدد محمود أحمد نجاد كان رئيسًا لإيران، فإنّ دول مجلس التعاون الخليجي قدمت اقترحًا يقضي بالتخصيب في بلد محايد

---

(1) "مصدر مسؤول: المملكة كانت دائمًا مع أهمية وجود اتفاق حيال برنامج إيران النووي يضمن منع إيران من الحصول على السلاح النووي بأي شكل من الأشكال"، **وكالة الأنباء السعودية**،2015/07/14، شوهد في 2017/07/18، في:
<http://www.spa.gov.sa/viewstory.php?newsid=1380718>

واعطاء البلوتونيوم لمفاعلات إيران النووية ولباقي دول الشرق الأوسط. وأوضح سعود الفيصل، وزير خارجية السعودية هذا بقوله:" **إن هذا هو ضمانة الاستقرار في المنطقة**"[1].

وفي مؤتمر «أمن الخليج–حوار الخليج »، الذي عقد في البحرين، وبمشاركة جمعت مسؤولين كبار ومحللين من دول مجلس التعاون، إيران، الولايات المتحدة، والعراق العام 2004، انتقد سعود الفيصل، التركيز على إيران في الموضوع النووي، رغم كونها من الدول الموقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية مع تجاهل إسرائيل التي لا توافق على المعاهدة ومتطلباتها[2]. إنّ ما أريد أن أبينه هنا بصورة رئيسية أن الموقف من البرنامج النووي الإيراني ليس ثابتًا، وإنّما يحكمه بدرجة أولى الوضع الإقليمي وتصور القيادة (النخبة الحاكمة) لهامش المناورة المتاح، والذي يرتبط غالبًا بالموقف الأمريكي.

ثالثًا: الاتفاق النووي الايراني من وجهة نظر إيرانية–سعودية

وبالعودة إلى الاتفاق النووي الايراني وانعكاساته على إيران والمنطقة، تعتقد وجهة النظر الإيرانية أن الاتفاق النووي الحاصل بين طهران والسداسية الدولية، وتحديدًا مع واشنطن هو انتصار لإرادة الصمود لدى إيران والمنطقة، وسوف يترتب عليه الإقرار بالدور الإيراني ليس للهيمنة على المنطقة –كما تصور البعض– بل في تجاه استقرار المنطقة أكثر وتأكيد النزوع السلمي للسياسة الخارجية الإيرانية التي لا تريد بل لا تستطيع في الأساس الهيمنة على المنطقة[3]. أمّا داخليًا، فعكس ما كان متوقعًا من الاتفاق النووي من حيث الانعكاس الإيجابي على الداخل الإيراني بيد أنه لحد الساعة، ومنذ بدأ تطبيقه في: 2016/01/16 والاقتصاد الإيراني لا تبدو عليه علامات التحسن، حيث أضحت الظروف الاقتصادية أشد وطأةً على الإيرانيين مما كانت عليه في عهد نجاد. ما يشكك في جدوى التفاوض وتعطيل البرنامج لاسيما أن معارضين كثر لم يرضوا عن توقيع الاتفاق النووي منذ البداية وعندما تأزم الموقف مع ترامب

---

[1] طلال عتريسي، **جيو استراتيجيا الهضبة الإيرانية إشكاليات وبدائل**، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009)، ص 70.
[2] طلال عتريسي، **الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية**، (بيروت: دار الساقي، 2006)، ص ص69–70.
[3] سيد حسين موسوي، "الوجه الحقيقي لإيران"، **مجلة شؤون الأوسط**، العدد 150 (2015)، ص 5.

اعتبروا أن تجميد البرنامج النووي تم بلا مقابل، حيث لم يستسيغوا نهج روحاني في الانفتاح الاقتصادي مقابل ما يسمى «نهج الاقتصاد المقاوم» أي المعتمد على الذات، خاصة أن الانفتاح على الخارج يحمل معه قيمًا وافدة على المنظومة الثقافية الإيرانية[1].

وتبقى المملكة حاليًا أشد المعارضين للاتفاق النووي إضافة إلى إسرائيل طبعًا، وباعتبارها أهم وأكبر دولة في النظام الإقليمي الخليجي، والوحيدة حاليًا القادرة أن تنافس وتتحدى إيران نجد بعض الدول الصغيرة غير الراضية هي الأخرى عن الاتفاق تلتف وتتشكل حولها، مشكلة كتلة موالية لها ترفض وتشكك في جدوى هذا الاتفاق. لكنّ ليس بنفس حدة موقف الرياض، ويضم هذا التكتل السعودي تقريبًا كل الملكيات الخليجية التي ترى أن الاتفاق سيعيد إلى الجمهورية الإسلامية الشرعية الدولية التي فقدها، كما يتيح لها في الوقت نفسه التنقل دون رقابة في جميع أنحاء المنطقة، إضافة أنه سوف يعطي شرعية واعترافًا بالبرنامج النووي الخاص بها. ما يزيد من ثقة الإيرانيين في أنفسهم، وفي ثقة حلفائهم ويجعلهم يتجرؤون أكثر عليهم. كما يرى أصحاب وجهة النظر هذه أنه حتّى يكون الاتفاق فعالًا كان بالأحرى أن يفكك بشكل نهائي البرنامج النووي الإيراني إلى جانب تقوية أدوات الحصار على إيران ومنعها من امتلاك أي سلاح. وعلاوة على ذلك كان ينبغي أن يكون الاتفاق أكثر اتساعًا، حيث يتناول كل التوترات السياسية الإقليمية التي تفتعلها إيران، مثل: الصراع السوري، العراق، حزب الله، والدعم الإيراني للجماعات المعارضة في البحرين واليمن [2].

ويظهر جليًا الرفض السعودي للاتفاق النووي من خلال إقدامها على خطوات جريئة للتعبير عن موقفها الرافض جملة وتفصيلًا لهذا الاتفاق، أولها القرار السعودي في: 2016/01/02 بإعدام رجل الدين

---

[1] نيفين عبد المنعم مسعد، "على أبواب الانتخابات الإيرانية"، **التجديد العربي**، 2017/05/13، شوهد في 2017/07/07، في: <https://www.arabrenewal.info/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4%D8%A7%D8%AA/66661-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.html>

[2] Payam Mohseni (Editor), **Iran and the Arab World after the Nuclear Deal Rivalry and Engagement in a New Era,** .Cambridge: Harvard Kennedy School, 2015, p25

الشِّيعي نمر النمر، والذي كانت تربطه علاقات مع إيران. حيث تزامن إعدامه قبل أيام فقط من يوم تنفيذ الاتفاق ورفع العقوبات. في رسالة واضحة من الرياض إلى طهران أنّها سوف تتخذ نهجًا استباقيًا للحفاظ على أمنها. وتبعها مباشرة قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإبرام الصفقة العسكرية مع الرئيس ترامب، انتهاءً بتصريحات وزير الدفاع السعودي بنقل المعركة إلى إيران.

وعمومًا، تبقى المواقف متباينة حول الاتفاق النووي، هذا التباين في المواقف جعل التوجهات الدولية والإقليمية تنقسم إلى قسمين: **الأول**، تبنته الدول الغربية بشكل عام، مفاده أن ذلك الاتفاق من شأنه أن يمثّل بداية لتحقيق الاستقرار الإقليمي الذي يعني بدوره تحقيق الاستقرار العالمي، ، **التوجه الثاني** فقد تبنته بعض دول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتها السعودية وكذلك بعض الدول العربية وإسرائيل، ومفاده أن الاتفاق من شأنه أن يعزز من الدور السلبي الذي تمارسه إيران تجاه قضايا الأمن الإقليمي.[1]

والحقيقة أنّه من الصعب الجزم بتداعيات الاتفاق النووي في الوقت الراهن في ظل رؤية كل من الرياض وطهران للأخرى، والتي يسودها الشك والريبة هذا من جهة.

من جهة ثانية وهو الأهم، فإنّ مستقبل الاتفاق أصبح على المحك، فالإدارة الأمريكية الجديدة في ظل دونالد ترامب لها مواقف من الاتفاق مع إيران مغايرة لتلك التي كانت عند إدارة الرئيس أوباما. حيث تكررت تصريحات ترامب بشأن معارضته للاتفاق النووي، إذ وصفه بالاتفاق المشين وغير الجيّد بالمرة. لكن في المقابل، تلتزم روسيا والصين والأوروبيين كما يقول وزير خارجية ألمانيا السابق **يوشيكا فيشر** **(Joschka Fischer)** بالاتفاق النووي، ما يعني أن الولايات المتحدة ستجد نفسها وحيدة على أثر موقفها وعلى خلاف مع أقرب حلفائها[2].

---

[1] أشرف كشك، توتر العلاقات الايرانية –الخليجية: الأسباب والتداعيات وآليات المواجهة، **دراسات استراتيجية**، فبراير (2016)، ص23.

[2] يوشيكا فيشر، "الخطر النووي الجديد"، ترجمة: إبراهيم محمد علي، **Project Syndicate**، 2017/08/23، ، شوهد في 2017/07/18، في: <https://www.project-syndicate.org/commentary/north-korea-trump-nuclear-threat-by-joschka-fischer-2017-08/arabic>

وحسب رأي **محمد حسنين هيكل**، فلا ينبغي أن نبالغ في مدى تأثير الاتفاق النووي رغم أهميته، ذلك أن السعودية ودول الخليج أضعف من أن تشاغب على الاتفاق النووي ولكن يمكنها أن تشكو إلى الأميركيين وتعاتبهم، فهم يعتبرون توقيع الاتفاق خيانة لهم. أمّا أميركا في المقابل فلن تدع إيران وشأنها، حيث لن تترك العالم كله يجري مباشرةً إلى إيران بل تريد أن تتصل مع إيران علنًا بقدر معلوم، لكنّها لا تريد لأحد غيرها أن يتصل. فما تمثله إيران هو الطموح المستقل الذي وصل إلى حد المعرفة النووية (وتباعًا السلاح النووي)، وهذا غير مقبول من أميركا. هناك فرق بين أن تتعامل لفترة مع حقائق تدرك أنه ليس بإمكانك أن تغيرها الآن، ولكن تتعامل معها مع افتراض أنّك قد تكون قادرًا على تغييرها في مرحلة لاحقة. فلو نجح النموذج الإيراني ورُفع عنه الحصار وتركته ينمو تكون الخطة قد فشلت [1].

وحسب هذا التحليل، فليس من الغريب أن ينسحب الأمريكيون من الاتفاق إذا أحسوا أن الفرصة حانة أو على الأقل يعدلوا في بنود الاتفاقية بما يتناسب مع مصالحهم ومصالح حلفائهم، لاسيما أن أمريكا ترامب انسحبت مؤخرًا من العديد من الاتفاقيات التي كانت قد وقعتها (اتفاقية المناخ). ومع أن إلغاء الاتفاقية يبقى من الأمور الصعب نظرًا أن واشنطن مجرد طرف فيه مع دول دائمة العضوية في مجلس الأمن وألمانيا. بيد أي انسحاب أمريكي يجعل الاتفاق يفقد كل قيمته.

والحقيقة أن الرياض ليست ضد البرنامج النووي في حد ذاته فهي ممكن أن تقبله لولا النتائج المنجر عنه من حيث رفع أسهم طهران في مجال القوة الصلبة والناعمة وتعزيز دورها الإقليمي أكثر. فنجاح إيران في انتزاع إقرار من القوى الكبرى بالحق النووي هو إقرار ضمني بدور إقليمي لها، وهو ما سعت له منذ وضع مجلس تشخيص مصلحة النظام ما أطلق عليه "**رؤية 2025**" في عام 2005. ذلك يعني أن إيران سيصبح لها دور في تسوية نزاعات المنطقة. ما يغير قواعد التفاعل بينها وبين دول المنطقة لاسيما

---

[1] طلال سلمان، حوار شامل مع محمد حسنين هيكل :"إيران بعد الاتفاق النووي وصورة المنطقة والعلاقات مع أميركا"، **السفير**، 2015، شوهد في 2016/06/13، في:
<http://assafir.com/Article/1/431935>

الخليجية. الأمر الذي يعني أن الدور الإيراني القادم قد يكون سببًا في مزيد من تشقق جدران مجلس التعاون الخليجي باتجاه خرائط تعاون أو تكامل جديدة [1]. وعليه، الخوف كل الخوف ألّا يقتصر ذلك الاتفاق على المسألة النووية بل يشمل قضايا إقليميّة أخرى يكون لإيران دورٌ فيها.

خاتمة:

ما يمكن أن نستخلصه في نهاية هذا البحث أن البرنامج النووي الخاص بإيران يشكل نقطة جوهرية وأساسية لديها من الصعب جدًا أن تتنازل عنها، ذلك أن حماية الثورة والنظام من أعدائه يتطلب امتلاكها لوسيلة ردع تحميها، خصوصًا بعد تجربة الحرب العراقية–الإيرانية. ناهيك أن البرنامج النووي تحظى بإجماع داخلي من لدن القوى السياسية المختلف وكذا المجتمع الإيراني، إضافة أن البرنامج النووي يحقق للنظام السياسي العديد من الغايات والأهداف السياسية منها والاجتماعية والتكنولوجية العلمية، بدون أن ننسى طبعًا الأهداف العسكرية والأمنية التي تسمح له بتعزيز موقفه الأمني والسياسي (نظرية الردع) في منطقة مليئة بالإضرابات والاعداء، وكذا جوار نووي، بحيث يجب لا ننسى أن إيران محاطةٌ بالعديد من القوى النووية على غرار الهند وباكستان، روسيا، أوكرانيا، روسيا البيضاء (بيلاروسية)، كازاخستان، وإسرائيل. كما أن القوات الأمريكية والغربية المرابطة في الخليج العربي– الفارسي يزيد من رغبة إيران في امتلاكها لسلاح ردع، وعلى هذا الأساس، تعتبر إيران أن لها حقًا مشروعًا في تطوير برنامجها النووي في ظل الظروف الإقليمية والدولية التي تعيشها.

والحال أن سعي طهران لاكتساب القدرة والتحكم في التكنولوجية النووية بغض النظر عن طبيعة ونواياها من هذا التحكم سواءً كانت عسكرية من لأجل الحصول على أسلحة الدمار الشامل أو سلمية مثلما تدعي هي، فإنّ هذا الأمر بالمجمل يربك العديد من دول المنطقة ويلقى معارضةً شرسة من الكثير من

[1] وليد عبد الحي، " الوطن العربي 2014: المزيد من التفكك"، **مركز الجزيرة للدراسات**، 2014/01/13، شوهد في 2016/8/18، في: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/01/201411364721783212.html>

الأطراف، لاسيما السعوديين الذي أصبحوا من أكثر الأصوات في الشرق الأوسط معارضةً لإيران نووية، بل أن التهديد السعودي وصل إلى مرحلة خطيرة، منها الاقتراب أكثر من خصوم إيران والعرب(إسرائيل) ما سوف ينجر عنه نتائج سلبية بالضرورة على مكانة السعودية وقوتها الناعمة، إضافة طبعًا إلى الرفع من مقدراتها ومشترياتها العسكرية (الأمريكية في الغالب) ما جعل المنطقة تدخل في دوامة من السباق المحموم نحو التسلح.

على أنه يجب التنويه إلى أن هذا السباق نحو التسلح هذه المرة قد يخرج من دائرته الكلاسيكية التقليدية ليتجه نحو اكتساب السلاح النووي، وهذا ما أصبح يردده القادة السعوديون بشكل متكرر، إذ ليس من المستغرب أن تحاول الرياض الانضمام إلى النادي النووي يساعدها في هذا طبعًا قدراتها المالية الضخمة وعلاقاتها الجيّد مع أمريكا، وعلى هذا الأساس كما يشير **هنري كيسنجر (Henry Kissinger)** فإنّ هناك احتمالين للصيغة التي تمكن الرياض من قدرات نووية، الاحتمال **الأول** يكون في الغالب بالحصول على رؤوس حربية نووية من إحدى القوى النووية الموجودة والتي من المفضل أن تكون إسلامية، وفي هذا الصدد تعتبر باكستان أقرب إلى هذا الأمر بسبب علاقاتها المميزة مع المملكة وتاريخها في مثل هذه الأمور (شبكة عبد القادر خان). ويعزز هذه التصور الزيارات الرسمية –مرتين في عام 2016 – التي قام بها وزير الدفاع السعودي والملك المحتمل محمد بن سلمان إلى العاصمة إسلام آباد. أمّا الاحتمال الثاني أمام السعودية لتدارك التفوق الإيراني، فيكون عن طريق تمويل تطوير مثل هذا النوع من الرؤوس في بلد آخر كخطة لتأمين لنفسها[1] .

وعلى الرغم من الاتفاق النووي الايراني الذي نجح خصوم إيران مؤخرًا في إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب منه، بيد أن التمعن في اتفاق لوزان وكذا سلوك المملكة تجاه يؤكد عدم رغبة سعودية في الوقت الحالي في أي تفوق إيراني حتّى ولو كان معنويًا، حيث كان الرد والتحرك السريعة من

---

[1] هنري كيسنجر، **النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**، ترجمة: فاضل جتكر (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015)، ص ص 143-144.

المملكة بعد الاتفاق النووي دليلًا على عدم الارتياح له، فقد كانت السعودية غاضبة جدًا إزاءه، حيث اعتبرته كعلامة على خيانة أميركا لحليف مخلص. لاسيما وقد جاء في ظرف صعب مرت به المملكة عندما توفي الملك عبد الله في يناير 2015 وخلفه الأمير سلمان، ناهيك أن الاتفاق يعني من الناحية السياسية أن إيران المنافس الإيديولوجي والاستراتيجي الرئيسي للرياض تلقى اعترافًا دوليًا كدولة نووية. حيث تعتبر المملكة هذا التطور الهام للغاية دليلاً على قوة إيران المتنامية. إضافة أن المملكة تخشى من أن تكون هذه الصفقة بمثابة أول خطوة لفتح مسار من التقارب الإيراني- الأميركي على حساب علاقاتها مع الولايات المتحدة.

وعليه، فإنّ السعودية أكثر ما يقلقها وتتحفظ عليه ليس البرنامج النووي نفسه بل دور إيران المتنامي، الذي سيتعزز بشكل أكبر في الخليج العربي-الفارسي والشرق الأوسط بعد رفع العقوبات عنها، لاسيما أن الملف السوري يبدو أنه سينتهي لصالح طهران واليمني لم يحسم بعد، ما سيترجم لا محالة على أرض الواقع بتوسع هيمنة إيران في المنطقة.

ليس ثمة ما يدهش إذن في الوقت الراهن من موقف الرياض المعارض جملةً وتفصيلًا لتفوق إيراني، بيد أن المتتبع لموقف الرياض تجاه النووي الإيراني قبل 2003 يجد موقفًا سعوديًا مغايرًا لما هو قائم حاليًا، ما يعني أن السعوديين -كما أشرنا سابقًا- ليسوا ضد البرنامج في حد ذاته، وانّما هم ضد أي شيء يترتب عنه أفضلية تتيح لإيران هيمنة على المنطقة وإخلال بميزان القوى، الذي طالما سعت الرياض للحفاظ عليه وبنت عليه جزءً مهمًا من سياستها الخارجية القائمة بالأساس على التحالفات والتوازنات الإقليمية.

وعليه، لا يمكن اعتبار البرنامج النووي الإيراني سببًا رئيسيًا في الصراع القائم بين إيران والسعودية أكثر منه سببًا ثانويًا يدخل ضمن إطار أوسع وأشمل للعلاقة بين البلدين، ويتمحور هذا الإطار الأوسع في سببين(02) رئيسين لحالة الصراع المستديمة، **الأول** يتعلق برغبة إيران في الهيمنة على النظام الإقليمي

الخليجي بالتحول إلى الدولة المركزية فيه أو ما يعرف في الدراسات الإقليمية بـ: **دول القلب (Core States)** أي التي تمثل محور التفاعلات السياسية فيه، وتشارك بكثافة في الجزء الأكبر من التفاعلات، وتحدد من خلال ذلك طبيعة المناخ السياسي السائد في النظام، أمّا **السبب الثاني**، فيرتبط بالتصور المتضارب للأمن الإقليمي بين البلدين.

والحال أن السعوديين غالبًا من يبنون موقفهم تجاه النووي الإيراني استنادًا على الموقف الأمريكي منه وكذا الدعم الأمريكي لموقفهم، ما يعني أن الموقف الأمريكي يعد معيارًا مهمًا لرصد التوجه السعودي حيث أن رفض واشنطن أو قبولها لبرنامج إيران يحدد لنا بشكل كبير موقف الرياض.

قـــائمة المـــراجـــع:

أولًا: المـراجع باللـغة العـــربيـــة

أ. الكتب

1. الأحمري، محمد حامد [وآخرون.] . **العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة**. تحرير: عزمي بشارة ومحجوب الزويري، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2012).
2. البرادعي، محمد. **زمن الخداع الدبلوماسية النووية في أوقات الغدر**. (بيكادور،2011).
3. تشوبين، شاهرام. **طموحات إيران النووية**. ترجمة: بسام شيحا (بيروت: الدار العربية للعلوم–ناشرون، 2007).
4. جنكيانى، يازا. **صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد**. ترجمة علي مرتضى سعيد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011).
5. طاهر، رانية محمد. **السلاح النووي بين مبادئ الشرعية الدولية وحتميات القوة (دراسة مقارنة للسياسات النووية لكل من: إيران وكوريا الشمالية)**. (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2014).
6. عتريسي، طلال. **الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية**. (بيروت: دار الساقي، 2006)،
7. عتريسي، طلال. **جيو استراتيجيا الهضبة الإيرانية إشكاليات وبدائل**. (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2009).
8. العناني، إبراهيم محمد [وآخرون.]. **الخيار النووي في الشرق الأوسط**. تحرير: إبراهيم منصور، أعمال الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2001).

9. فائز، علي، وسجادبور، كريم. **رحلة ايران النووية الطويلة التكاليف والمخاطر**. دراسات عالمية العدد 142 (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،2014).

10. كيسنجر، هنري. **النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**. ترجمة: فاضل جتكر (بيروت: دار الكتاب العربي، 2015).

11. مجموعة مؤلفين إسرائيليين. **إسرائيل والمشروع النووي الإيراني**. ترجمة: أحمد أبو هدبة (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، توزيع الدار العربية للعلوم، 2006).

12. محمد، زينب عبد العظيم. **الموقف النووي في الشرق الأوسط في أوائل القرن الحادي والعشرين**. (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،2007).

13. مهنا، عدنان. **مجابهة الهيمنة: إيران وأميركا في الشرق الأوسط**. سلسلة الفكر الإيراني المعاصر (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2014).

ب. المقالات:

1. كشك، أشرف محمد. "معضلة متجددة: أمن الخليج في الرؤية الإيرانية." **مجلة السياسة الدولية:** المجلد 49، العدد 196 (أفريل 2014).

2. كشك، أشرف. "توتر العلاقات الايرانية –الخليجية: الأسباب والتداعيات وآليات المواجهة"، **دراسات استراتيجية:** فبراير (2016).

3. موسوي، سيد حسين. "الوجه الحقيقي لإيران." **مجلة شؤون الأوسط** : العدد 150 (2015).

ت. المصادر الإلكترونية:

1. "مصدر مسؤول: المملكة كانت دائمًا مع أهمية وجود اتفاق حيال برنامج إيران النووي يضمن منع إيران من الحصول على السلاح النووي بأي شكل من الأشكال." **وكالة الأنباء السعودية:** 2015/07/14، شوهد في 2017/07/18، في:

<http://www.spa.gov.sa/viewstory.php?newsid=1380718>

2. آيزنشتات، مايكل. "ما الذي يخبرنا به ماضي إيران الكيميائي عن مستقبلها النووي." **معهد واشنطن:** أفريل 2016، شوهد في 2017/07/18، في:

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/what-irans-chemical-past-tells-us-about-its-nuclear-future>

3. سلمان، طلال. حوار شامل مع محمد حسنين هيكل :"إيران بعد الاتفاق النووي وصورة المنطقة والعلاقات مع أميركا"، **السفير:** 2015، شوهد في 2016/06/13، في:

<http://assafir.com/Article/1/431935>

4. عبد الحي، وليد. " الوطن العربي 2014: المزيد من التفكك." **مركز الجزيرة للدراسات:** 2014/01/13، شوهد في 2016/8/18، في:

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/01/201411364721783212.html>

5. فيشر، يوشيكا. "الخطر النووي الجديد." ترجمة: إبراهيم محمد علي، **Project Syndicate:** 2017/08/23، شوهد في 2017/07/18، في:

<https://www.project-syndicate.org/commentary/north-korea-trump-nuclear-threat-by-joschka-fischer-2017-08/arabic>

6. مسعد، نيفين عبد المنعم. "على أبواب الانتخابات الإيرانية." **التجديد العربي:**2017/05/13، شوهد في 2017/07/07، في:

<https://www.arabrenewal.info/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%B4%D8%A7%D8%AA/66661-%D8%B9%D9%84%D9%89-

%D8%A3%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A
8%D8%A7%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A
%D8%A9.html>

7. هندرسون، سايمون، هاينونن، أولي." إيران النووية؟." **معهد واشنطن**: 2013/02/12، شوهد في 2017/07/11، في:

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/nuclear-iran-a-glossary-of-terms>

8. وايزجيربير، ماركوس. "السعودية ترد على الاتفاق النووي الإيراني بشراء 600 صاروخ باتريوت." **راقب**: 2015/06/29، شوهد في 2017/07/18، في:

<http://raqeb.co/2015/07/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8
%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%AF-
%D8%B9%D9%84%D9%89-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-
%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D9%88%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-
%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%A6%D9%A0%D9%A0-
%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%88%D8%AE-
%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%AA>

9. وحدة تحليل السياسات، " قراءة في الاتفاق النووي الإيراني." (سلسلة: تقدير موقف)، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**: 2015، ص3. في:

<https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/The_Iranian_Nuclear_Program_a_Final_Agreement.aspx>

1. " **ثانيًا: المراجــع باللــغة الأجنبيـــة**

a) **BOOKS**:

1. Mohseni،Payam (Editor). **Iran and the Arab World after the Nuclear Deal Rivalry and Engagement in a New Era.** Cambridge: Harvard Kennedy School،2015.
2. Samore،Gary (Editor). **The Iran Nuclear Deal: A Definitive Guide**. Cambridge: Harvard Kennedy School،2015.

b) E-SOURCES :

1. "Protocol of Negotiations Between Iran and Russia، Signed by Mikhailov and Amrollakhi." **Iran Watch**: January 8،1995،accessed on27/02/،2018at: </library/government/russia/russia-protocol-negotiation-between-iran-and-russia >
2. Takeyh،Ray. "The payoff for Iran." **The Washington Post**: 28/06/2015،accessed on 27/02/،2018at: <https://www.washingtonpost.com/opinions/the-payoff-for-iran/2015/06/28/6c8d58ac-1c26-11e5-bd7f-4611a60dd8e5_story.html?utm_term=.bd35ddf7bfc8>